

هذا سفر باروك بن نيريا بن معسيا بن صدقيا بن حسديا بن حلقيا، كتبه في بابل ٢ في السنة الخامسة، في اليوم السابع من الشهر الخامس، حين استولى البابليون على اورشليم وأحرقوها بالنار.

٣ تلا باروك هذا السفر على مسامع يكتيا بن يوباقيم ملك يهوذا، وجميع الذين جاؤوا إلى سماعه. ٤ وتلاه أيضا على مسامع بني الملك وأعيان المملكة وشيوخها وجميع الشعب، صغيرهم وكبيرهم، بمن فيهم الساكنون في بابل على نهر سود. ٥ فبكوا وصاموا وصلوا أمام الرب ٦ وجمعوا مالا من كل واحد حسب قدرته ٧ وأرسلوه إلى اورشليم، إلى الكاهن الأعلى يوباقيم بن حلقيا بن شلوم وإلى جميع الذين كانوا معه في اورشليم. ٨ كان ذلك عندما تسلم باروك أنية بيت الرب المسلوقة من الهيكل ليردها إلى أرض يهوذا في العاشر من شهر سيوان، وهي أنية الفضة التي صنعها صدقيا بن يوشيا ملك يهوذا ٩ بعدما سبى نبوخذنصر ملك بابل يكتيا والرؤساء والصناع والعظماء وعامة الشعب من اورشليم إلى بابل.

بلاغ إلى اورشليم

١٠ وكتبوا إلى شعب اورشليم يقولون: «ها نحن نرسل إليكم مالا فاشترؤا به محرقات وذبائح تكفير عن الخطيئة وبخورا واصنعوا قرابين وقدموها على مذبح الرب إلها. ١١ وصلوا من أجل نبوخذنصر ملك بابل وبلطشصر ابنه لتكون حياتهما على الأرض طويلة كأيام السماء ١٢ فيمنحنا الرب قوة وينير عيوننا ونحيا تحت ظلهما ونخدمهما أياما كثيرة ونحظى برضاهما. ١٣ وصلوا من أجلنا إلى الرب إلها لأننا خطئنا إليه ولم يرتد غيظه عنا إلى هذا اليوم. ١٤ واقرأوا هذا الكتاب الذي أرسلناه إليكم وأعلنوا توبتكم في هيكل الرب أيام الأعياد والمواسم. ١٥ وقولوا: الاعتراف بالخطايا

«للرب إلها كل الحق ولنا العار كما هي حالنا هذه الأيام: لنا نحن رجال يهوذا وسكان اورشليم ١٦ ولملوكتنا ورؤسائنا وكهنتنا وأنبيائنا وآبائنا ١٧ لأننا خطئنا إلى الرب إلها ١٨ وعصيناه ولم نسمع له ونسلك في وصاياه التي أعطها لنا. ١٩ فمنذ أخرج آباءنا من أرض مصر إلى اليوم ونحن نعصيه ولا نصغي إلى وعيده ٢٠ حتى لحق بنا الشر الذي هددنا به الرب بواسطة عبده موسى يوم أخرج آباءنا من أرض مصر ليعطينا أرضا تدر لبننا وعسلا كما في هذا اليوم. ٢١ ومع ذلك لم نسمع لصوت الرب إلها ولا لجميع كلام الأنبياء الذين أرسلهم إلينا. بل تبع كل واحد منا أهواء قلبه الشرير وأخذ يعبد آلهة غريبة ويقترف الذنوب أمام الرب إلها.

«فكان لا بد من أن ينفذ الرب ما توعدنا به قضاة وملوكا ورؤساء وشعبا في إسرائيل ويهوذا ٢ جالبا علينا في اورشليم من الويلات ما لم يحدث مثلها تحت السماء كلها من قبل حسب ما ورد في شريعة موسى من الأخبار ٣ حتى أكل بعضنا لحم ابنه والآخر لحم ابنته. ٤ وفوق ذلك أخضعنا الرب إلى جميع

الممالك التي حولنا وجعل أرضنا خرابا واسمنا عارا في جميع الأمم التي بعثنا بينهم ٥ فإذا نحن في الذل بدل العز جزاء خطيئتنا إلى الرب إلهنا لأننا لم نسمع لصوته.

٦ «لرب إلهنا كل الحق ولنا ولآبائنا العار كما هي حالنا هذه الأيام. ٧ فهذه الويلات التي حلت بنا أنذرنا الرب بها. ٨ لكننا لم نتضرع إليه تائبين عن ميول قلوبنا الشريرة. ٩ لهذا نفذ بنا الرب وعيده، وهو عادل في كل ما أنزل بنا. ١٠ لأننا لم نسمع لصوته ولم نعمل بوصاياه التي أعطاهنا لنا.

التضرع

١١ «فالآن أيها الرب إله بني إسرائيل الذي أخرج شعبه من أرض مصر بيد قديرة وذراع مرفوعة، وبآيات ومعجزات وجبروت، وجعل اسمه باقيا إلى هذا اليوم ١٢ إننا خطئنا وكفرتنا وخالفنا جميع أوامرك. ١٣ فاصرف غضبك عنا لأننا ما عدنا سوى قلة في الأمم الذين تشرذنا بينهم. ١٤ اسمع يا رب صلاتنا وتضرعنا وأنقذنا لأجلك وأنلنا حظوة عند الذين سبونا ١٥ حتى يعرف أهل الأرض أنك أنت الرب إلهنا الذي اختار يعقوب وذريته شعبا له.

١٦ «تطلع يا رب من هيكلك المقدس والتفت إلينا، أمل أذنك واسمعنا. ١٧ افتح عينيك وانظر، فالأموات الذين خرجت أرواحهم من أجسادهم لا يحمدونك يا رب لعدلك ١٨ بل أصحاب النفوس البائسة والظهور المحنية والعيون الضعيفة والبطون الجائعة هم يحمدونك يا رب لعدلك ١٩ نحن لا نتضرع إليك أيها الرب إلهنا بشفاعه آباءنا وملوكنا، ٢٠ بل لأنك أنزلت علينا ذلك الغضب الشديد الذي حذرتنا منه على السنة عبيدك الأنبياء الذين قالوا: ٢١ أحنوا أكتافكم واحدموا ملك بابل فتسكنوا الأرض التي أعطيتها لآبائكم ٢٢ وإن لم تسمعوا لصوتي أنا الرب بأن تخدموا ملك بابل ٢٣ محوت من مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم أصوات الطرب والفرح والعرس، وتصير كل البلاد مقفرة من البشر.

٢٤ «ولكننا لم نسمع لصوتك أيها الرب بأن نخدم ملك بابل، فحققت ما حذرتنا منه على السنة عبيدك الأنبياء: أن تنبش عظام ملوكنا وعظام آباءنا من قبورها. ٢٥ وها هي مرمية لحر النهار وصقيع الليل بعد ميتة تَعيسة بالجوع والسيف والوباء. ٢٦ وجزاء لشر بيت إسرائيل وبيت يهوذا صار هيكلك الذي دعي باسمك على ما هو فيه اليوم من الخراب.

٢٧ «ومع ذلك عاملتنا أيها الرب إلهنا بكل حنان ورحمة ٢٨ كما تكلمت على لسان عبدك موسى يوم أمرته أن يكتب شريعتك لبني إسرائيل قائلا: ٢٩ إن لم تسمعوا لصوتي صيرت جمعكم الكثير عددا قليلا في الأمم التي أشتتكم بينهم، ٣٠ أعرف أنكم لا تسمعون لي الآن لأنكم شعب عنيد، لكنكم في أرض السبي تذكرون كلامي ٣١ وتعلمون أنني أنا هو الرب إلهكم، وأعطيتكم عقولا واعية وأدانا للسمع ٣٢ فتسبحون بحمدي في أرض السبي وتذكرون اسمي ٣٣ وتعودون عن عنادكم وعن شر أعمالكم. وتذكرون ما حل بآبائكم الذين خطئوا إلي أنا الرب. ٣٤ فأعيدكم إلى الأرض التي حلفت أن أعطيها لآبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب وتسيطر عليهم وأكثر أعدادكم وأجعلكم شعبا كبيرا إلى الأبد. ٣٥ وأعاهدكم عهدا لا يزول، فأكون لكم إلهها وتكونون لي شعبا، ولا أعود أبعثر شعبي إسرائيل من الأرض التي أعطيتها له.

«أيها الرب القدير إله إسرائيل، إليك تصرخ النفس القلقة والروح المضطربة. ٢ فاسمع يا رب وارحم لأننا خطئنا إليك ٣ أنت باق إلى الأبد أما نحن فهالكون.

٤ «أيها الرب القدير إله إسرائيل إسمع صلاة موتى بني إسرائيل وأبناء الذين خطئوا إليك أنت إلههم ولم يسمعوا لصوتك حتى لحق بنا الشر. 5 لا تذكر خطايا آبائنا، بل تذكر اسمك اليوم ٦ وقدرتك أيها الرب إلهنا، ونحن نحمدك أيها الرب 7 لأنك جعلت مخافتك في قلوبنا حتى ندعو باسمك ونسبحك في الديار التي سبينا إليها، ذاكرين جميع الخطايا التي ارتكبتها آباؤنا أمامك. ٨ نحن لا نزال في هذه الديار التي إليها سبيتنا للتعبير واللعنة وتأدية الحساب عن معصيات آباؤنا الذين هجروك أيها الرب إلهنا».

الحكمة في شعب إسرائيل

٩ إسمعوا يا بني إسرائيل وصايا الحياة، اصغوا وتعلموا الحكمة ١٠ لماذا يا بني إسرائيل، لماذا أنتم في أرض الأعداء؟ شختم في الغربة، ١١ وفي عداد الموتى تحسبون. ١٢ أما لأنكم تركتم ينبوع الحكمة؟ ١٣ فلو سلكتم طريق الله لعشتم حياتكم في السلام مدى الأيام.

١٤ تعلموا أين الحكمة وأين القوة وأين الفهم حتى تعرفوا أين الحياة وأين النور لعيونكم وأين السلام وطول البقاء.

١٥ من وجد الحكمة أو عثر على كنوزها؟ ١٦ هل وجدها رؤساء الأمم الغربية وأسياد وحوش الأرض؟ ١٧ والذين يسابقون طيور السماء ويكنزون الفضة والذهب مما يعتمد عليه البشر ولا يقفون من جمعه عند حد؟ ١٨ أو الذين يصوغون الفضة بمهارة لا يدري أحد سرها؟ ١٩ تواروا كلهم في القبور وحل في مكانهم آخرون. ٢٠ وهؤلاء أبناء الجيل الجديد رأوا النور وسكنوا الأرض لكنهم لم يعرفوا طريق الحكمة ٢١ ولم يفهموا سبلها ولا قبضوا على جوهرها، بل ابتعدوا عنها هم وبنوهم بعدهم. ٢٢ فلم تعد مسموعة في كنعان ولا مرئية في تيمان. ٢٣ بل بنو هاجر الذين سعوا وراء الحكمة في الأرض وتجار مديان وتيمان ورواة الأمثال والباحثون عن المعرفة لم يعودوا يعرفون الحكمة ولا يتذكرون سبلها.

٢٤ يا بني إسرائيل ما أروع بيت الله وما أوسع ملكه، ٢٥ عظيم هو بلا حدود وعال بلا قياس. ٢٦ هناك كان مشاهير الجبابرة في البدء وهم الضخام الماهرون في القتال. ٢٧ أولئك لم يختارهم الله ولم يرهم طريق المعرفة ٢٨ فهلكوا لافتقارهم إلى الحكمة وانقرضوا لغبائهم.

٢٩ من صعد إلى السماء فتناول الحكمة ونزل بها من الغيوم؟ ٣٠ من اجتاز البحر فوجدها وفضلها على الذهب؟ ٣١ لا أحد يعرف الطريق إليها أو يفهم سبلها.

٣٢ ولكن الله الذي يعرف كل شيء يعرفها ويعقله أوجدها، هو الذي ثبت الأرض إلى الأبد وملاها حيوانات تمشي على أربع. ٣٣ والذي دعا النور فظهر وأطاعه بخوف ٣٤ والذي صنع النجوم فتلألأت في مداراتها وتهللت. ٣٥ ودعاها فقالت: «نحن هنا!» وأشرقت متهللة للذي أبدعها.

٣٦ هذا هو إلهنا الذي لا مثيل له. ٣٧ وجد طريق الحكمة وأعطاها ليعقوب عبده، لإسرائيل حبيبه. ٣٨ ثم تراءت على الأرض ومكثت بين البشر.

٤

الحكمة كتاب وصايا الله وشريعته الخالدة، كل من تمسك بها فله الحياة، والذين يهملونها يموتون. ٢ فارجعوا يا بني يعقوب واحتفظوا بها في قلوبكم، سيروا في ضوئها لتتير طريقكم. ٣ فيها تجدون مجدكم، فلا تدعوا الأمم الغريبة تفاخركم، وفيكم تبعث الشعور بالخجل. ٤ هنيئاً لنا نحن بنو إسرائيل لأن ما يرضي الله معروف لدينا.

شكوى أورشليم وعزاؤها

٥ تشجعوا يا شعبي، يا من أبقيتم ذكر إسرائيل حيا. ٦ لم تباعوا إلى الأمم لهلاككم، بل لأنكم أغضبتكم الله فأسلمكم إلى أعدائكم. ٧ أغضبتموه وهو خالفكم لأنكم قدمتم الذبائح للشياطين لا له ٨ نسيتم الإله الأزلي الذي تعهدكم، وأحزنتم أورشليم التي ربنتكم ٩ فقالت حين رأت غضب الله يحل بكم: «إسمعن يا جارات صهيون! الرب أنزل بي أشد الفواجع، ١٠ فرأيت سبي أبنائي وبناتي على يد الله الأزلي. ١١ ربيتهم بفرح ولكني ودعتهم بكاء ونواح. ١٢ لا يشمت أحد بي، أنا الأرملة المنبوذة من كثيرين، المهجورة من أبنائي لأنهم خطئوا وحادوا عن شريعة الله ١٣ ولم يتعلموا فرائضه ولم يسلكوا طريق وصاياه ولم يعملوا بتعاليمه القويمة.

١٤» إلا تذكرون يا جارات صهيون يوم سبى الله الأزلي أبنائي وبناتي ١٥ على يد أمة جلبها من بعيد، أمة وقحة أعجمية اللسان لم تحترم شيخا ولم تشفق على طفل ١٦ فأخذوا أبنائي الأحباء أنا الأرملة واقتادوهم بعيدا وتركوني وحيدة دون بناتي.

١٧» والآن كيف لي أن أعينكم يا أبنائي؟ ١٨ لا أحد غير الذي أنزل بكم الويلات يقدر أن ينفذكم من أيدي أعدائكم ١٩ فسيروا يا أبنائي سيروا في طريقكم، فأنا الآن محزونة ٢٠ خلعت لباس الأيام الحلوة ولبست مسح الابتهاج إلى ا لله الأزلي مدى أيامي. ٢١ تشجعوا يا أبنائي واستعينوا بالله فينفذكم من أيدي الأعداء المتسلطين عليكم. ٢٢ فلا رجاء لي إلا بالأزلي الواحد القدوس، ولا فرح يحل بي إلا بالرحمة التي تتالونها منه قريبا لخلاصكم.

٢٣» ودعتكم بدموع ونواح لكن الله سيردكم لي بفرح وابتهاج إلى الأبد. ٢٤ فكما ترى جارات صهيون سييكم، هكذا قريبا سيرين خلاصكم من عند الله، تتالونه بمجد عظيم وبهاء الأزلي.

٢٥»تحملوا ببر غضب الله يا أبنائي. أعداؤكم اضطهدوكم، لكنكم ستشهدون هلاكهم قريباً وتدوسون رقابهم. ٢٦ يا أسفي عليكم أنتم المدللون كيف سافكم الأعداء في الطرق الوعرة كغنم سلبها قطاع الطرق.

٢٧»تشجعوا يا أبنائي واستعينوا بالله الذي جلب عليكم هذا الشر فيتذكركم. ٢٨ وكما عزمتم يوماً أن تزلوا عن الله، عليكم الآن أن تضاعفوا عزيمةكم عشر مرات للعودة إليه. ٢٩ هو وحده جلب عليكم المصائب وهو وحده يجلب لكم الفرحة بعد الخلاص».

٣٠ تشجعي يا أورشليم! فالذي دعاك بهذا الاسم سيأتيك بالعزاء. ٣١ ويل للذين نهبوك وفرحوا بسقوطك. ٣٢ ويل للمدن التي استقبلت أبناءك واستعبدتهم. ٣٣ فهني كما فرحت بخرابك وابتهجت بسقوطك، كذلك ستحزن عندما ينزل بها الدمار. ٣٤ وأحرمها من الاعتزاز بكثرة سكانها وأحول عنفوانها إلى نواحٍ. ٣٥ لأن نارا تنزل عليها من عند الأزلي أبداً بعيداً، وتسكنها الشياطين زمناً طويلاً.

٣٦ تطلعي يا أورشليم إلى الشرق وانظري الفرحة الآتية إليك من عند الله. ٣٧ ها أبنائك الذين ودعهم قادمون جموعاً محتشدة من الشرق إلى الغرب بكلمة القدوس الواحد وهم يسبحون ابتهاجاً بمجد الله.

٥

إخلعي يا أورشليم لباس النوح والمذلة والبسني بهاء مجد الله الأبدي. ٢ تسربلي ثوب الصلاح الذي من الله وتوجي رأسك بتاج المجد الأزلي ٣ حتى يظهر الله بهاءك لكل الشعوب تحت السماء ٤ ويدعوك السلام الحق إلى الأبد ومجد عبادة الله.

٥ فانهضي يا أورشليم وقفي في الأعالي وتطلعي من حولك إلى الشرق وانظري أبناءك مجتمعين من مشرق الشمس إلى مغربها بكلمة القدوس الواحد وهم يبتهجون بذكر الله. ٦ ذهبوا عنك مشياً على الأقدام يسوقهم الأعداء، لكن الله يعيدهم إليك مكرمين ممجدين كما يليق بأبناء الملكوت، ٧ لأن الرب عزم على أن يمهد كل جبل عال وتلة، وأن يملأ الأودية كلها لتمهيد الأرض حتى يسير بنو إسرائيل عليها لمجد الله دون أن يعثروا ٨ يظلمهم من الغاب كل شجر طيب الرائحة بأمر من الله. ٩ لأن الله سيعيد بني إسرائيل، فرحين يعيدهم في نور مجده برحمته وعدل من عنده.